

الأُويب

ناور أبو تامر

التأرجح ما بين الصغار والكبار، إيقاعًا وأسلوبًا

كرمة زعي*

ولد الكاتب نادر عبد الكريم العياشي (الملقب أبو تامر) في مدينة شفاعمرو عام 1965 لأبوين أصلهما من قرية الدامون.

درس المرحلة الابتدائية و الثانوية في مدينة شفاعمرو وأنهى دراسته عام 1983. وفي ذات العام التحق بالجامعة العبرية – القدس، لدراسة اللغة العربية.

عمل "أبو تامر" في عدة مجالات، منها التصميم الغرافي في عدة دور نشر وكذلك في الترجمة الفورية من العربية إلى العبرية وبالعكس، في مؤتمرات متعددة المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

التحق بالعمل الصحفي فشغل سكرتيرًا لصحيفة "جسر" المقدسية الصادرة بالعربية والعربية، وتسنت له الفرصة حينها لأن يكتب وينشر فيها مقالاته النقدية في مجال الأدب.

في عام 1995 التحق في العمل الإذاعي في صوت إسرائيل، حيث عمل في البداية مذيعة ومراسلاً ومحررًا للبرامج السياسية والثقافية. وبعدها تعددت ألوان برامجه فحررها وقدمها مثل برامج "مواقف وطرائف"، "بستان الألحان"، "يوم جديد"، "أنا وإياك"، "جيران"، "أوراق"، "الوجه الآخر".

استقر أبو تامر مع عائلته في مدينة القدس حتى عام 2005، وانتقل منذ ذلك العام للعيش في مدينة باقة الغربية وحتى يومنا هذا (2012) مع أسرته المكونة من زوجته وولدين وابنتين.

في عام 2008 نال جائزة الإبداع عن مجمل كتاباته.

مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات الكاتب "أبو تامر"، بين المقالة والنقد وقصص الأطفال، وقد برز الأخير منها حيث كتب عديدها ونشر خمسةً وعشرين منها مختلفة المضامين والأساليب، بدءاً من

* باحثة ومحاضرة في أكاديمية القاسمي.

قصة "رامي لا يشبه أحدًا" عام 2006. كان دافعه للكتابة عدم معرفته لأدب الأطفال العالمي وحاجته لسرد القصص لأبنائه قبيل النوم، وكذلك التساؤلات والأسئلة الكثيرة التي طرحها أطفاله عليه، "لا أخفي عليك بأنني لم أقرأ من الأدب العالمي الخاص بالأطفال الكثير، كل ما قرأته هو ما كنت قد قرأته لأطفالي ليناموا في ساعات المساء... ولا أدري من أي سلاح أطلقت الكتابة للأطفال، ولدت عندي بالصدفة ومن خلال تراكم التجربة عبر عيون أطفالي، من خلال أسئلتهم اللحوحة التي لا تعرف الكلل ولا الملل". (1)

تمهيد:

بداية، أردت أن أوجه كلمة حق لهذه الدراسة عن أدب أطفال "نادر أبو تامر"، وددت بها أن ألفت نظري أولاً ونظر القراء ثانيًا، إلى مجمل مواضيع، وأسلوب "أبو تامر" في الكتابة. بعد تمعن كبير في قصصه للأطفال وجدت نفسي أمام كاتب متنوع المواضيع والأساليب لا تستطيع أن تنهج معه نهجًا معينًا أو أن تحصره ضمن نموذج واحد في الكتابة الأدبية للأطفال. فتارة يأخذك "أبو تامر" إلى عالم الصغار ومن ثم إلى الكبار. يخترق مواضيع الطبيعة ويتجه إلى الإنسان أو الخيال، كذلك الأمر ينطبق على أسلوبه، فتجده تارة مباشرًا يروي بلسانه عن الشخصيات، وتارة أخرى تجده سرديًا ذاتيًا على لسان الشخصيات التي تحكي للقارئ عن ذاتها بمونولوجات مسهبة وتارة أخرى بواسطة الحوارات ما بين شخصيات القصة.

هذه التعددية في الأسلوب والمواضيع تدفعني إلى بحث قصص "أبو تامر" من حيث الفئة المستهدفة من الأعمار التي يتوجه إليها الكاتب أولاً. وثانيًا بحث الأسلوب مع ربطه بعمله الصحفي وتأثيره على هذا الأسلوب.

الفئة العمرية:

المتمعن في قصص أطفال "نادر أبو تامر" يستطيع أن يصنف مواضيعها وتوجهاتها إلى أربع فئات عمرية من حيث المضمون وعلاقته بمراحل الطفولة إلى أن يوصلنا إلى القارئ الكبير.

تندرج كتابة "أبو تامر" حسب مواضيعها في أربع فئات عمرية، أبدأها من الأصغر إلى الأكبر سنًا حسب مميزاتها ومتطلباتها.

1. المرحلة المبكرة 3-6 سنوات:

حيث تتسم هذه المرحلة بالخيال الإيهامي، ينحصر تفكير الطفل بلونين

أ الحسي يتعامل مع الأشياء المحسوسة بجسده

ب التفكير بالصور والأشكال المرئية - لا مجرد المعنوية - كذلك لا يعرف التسلسل الزمني أو التاريخي، خياله يدفعه لأن يجعل الأغراض أشياء أخرى مختلفة - العصا قطارًا، والكرسي منطاداً (نجيب، 1983) أي لديه خيال التدايعات.

الطبيعة والأماكن المتناقضة:

ضمن هذه الفئة تندرج خمس قصص وهي: جزيرة المطر، الشمس لا تزعل من أحد (2006)، قصة الخضار (2007)، الريشة السحرية (2008)، البيت السعيد (2010).

في "جزيرة المطر" و"الشمس لا تزعل من أحد"، يتعامل الطفل رامي في كلتا القصتين مع الطبيعة المتناقضة، مرة مع الغيمة التي يتخيلها جزيرة، حسب تدايعات جيله ويسأل عنها دائمًا أباه ويعتبرها جزيرة حسبما يرى السماء الزرقاء من حولها على أنها بحر، وفي داخله كتلة رمادية اللون. ينسج هذا الطفل علاقة وهمية ما بينه وبين الغيمة فيحبها وتحبه، وتريد أن تقدم له الكثير لأنه دائمًا يسأل عنها. "فرحت الغيمة من اهتمام رامي بها، الغيمة ابتسمت له وغمزته بعينها... ابتسم رامي للغيمة ابتسامة كبيرة فيما الكثير من الفرح. [...] صار المطر ينزل من الغيمة [...] هل تعرف من أين ينزل المطر يا أبي؟ - من أين يا رامي؟ - من جزيرة المطر... (ص 16-18).

الجانب الآخر للعلاقة الوهمية في الطبيعة المتناقضة هي الشمس، في قصة "الشمس لا تزعل من أحد"، يتخيلها رامي على أنها زائر لا يطيل الزيارة في غرفته ويذهب، فيظنها رامي شخصًا لا يستسيغ زيارته فيرحل مسرعًا إلى أن تفهمه أمه بطبيعة الشمس بواسطة حوار تجريه (انظر الأسلوب لاحقًا) معه في كل مرة. هذه التساؤلات التي يلج بها الطفل في هذه

المرحلة ترتقي بالقصة لأن تكون قصة تعليمية تستعرض حركة الشمس خلال النهار، ولا تقف التساؤلات عند حدها لمجرد أنها تعكس طبيعة هذه المرحلة من الطفولة. هذه المرحلة التي تحب أن تستكشف وتقرب الطبيعة إلى عالمها الخاص لتحديث تلك العلاقة المتبادلة بينهما لأجل التأقلم معها (راجع نظرية بياجيه).

الأم: [...] الشمس تأتي لتسلم عليك. ثم تذهب إلى مكان آخر.

رامي: لكن الشمس لم تمد يدها إلى يدي ولم تسلم عليّ، هل هي زعلانة مني؟. [...] (ص3).

تنتقل العلاقة بين طفل "أبو تامر" - في هذه المرحلة العمرية وبين الأشياء المحسوسة من الطبيعة خارج البيت إلى داخل البيت وإلى المأكولات وخاصة الخضار في "رقصة الخضار - 2007"، حيث أن الحيرة تنتقل من شخصية الطفل إلى هذه الخضار فتحتار، هل يختارها رامي أم لا. هذا الصراع اللطيف ما بينهما يجعل أنواع الخضار تستعرض أهميتها وخاصة البندورة والخيار، إلى جانب إسقاط الشعور بالبرد في الثلجة عليها، فكأنها تشعر وتحس مما يدفعها أكثر لأن تسوق نفسها أمام رامي. في النهاية وبعد أن يختار رامي كلاً من البندورة والخيار تفرح جميع الخضار وتغني لأجل ذلك.

"مد رامي يده اليمنى إلى الخيارة واليسرى إلى البندورة وأخذهما مع بعض، ففرحت كل الخضار وصارت في الجا ط ترقص وتغني [...] (ص؟) *

أما قصة "الريشة السحرية - 2008"، فهي تعتمد في الأساس على عنصر التدايعيات. هذه الريشة السحرية تحول كل ما ترسمه الطفلة ليار إلى شيء محسوس. في الغالب من عالم الصغار. فطلب أخوها مثلاً أن ترسم كيساً من التسالي، ففعلت، وحينها تحول الكيس إلى حقيقة. واستمرت ليار في استعمال الريشة وتحويل الأشياء إلى حقيقة إلى أن خطفتها صديقتها فريال، فوقع من الشباك متألمة حينها رسمت ليار سيارة إسعاف يساعد فريال. سحرية هذه الريشة لم تقلبها إلا لعنصر يساعد البشر استعماله إيجابي، يوصي بها الكاتب إلى عمل الخير فقط وباختياراتنا.

لكننا نحن بأنفسنا نصنع الأشياء ولا ننتظر الريشة والمعجزة لتفعله. وهكذا انتهت هذه القصة، من خيال التدايعيات إلى الواقع الذي تستطيع من خلاله اختيار الأفضل. ففي نهاية القصة، ترسم ليار ريشة، لكن هذه الريشة لم تستطع أن تحول الرسومات إلى حقيقة.

ينقلنا "أبو تامر" إلى خيال طفولي آخر عبر "البيت السعيد - 2009" الذي تربطه مع الطفلة "غزل" علاقة عاطفية، خيالية لا يستطيع بها البيت إلا أن تعيش به "غزل" كي تحافظ عليه من الاتساح، عكس إخوتها الذين لا يأبهون لهذا البيت، إلى أن يأتي اليوم الذي يمثل العلامة الفارقة لحياة هذا البيت، حيث تأخذ أم غزل ابنتها إلى بيت جدتها فيقرر البيت اللحاق بها رغم الصعوبات والمغامرات التي تصادفه في الطريق، إلى أن يصل إليها عند بيت جدتها. وتنتهي القصة بنهاية سعيدة "في النهاية قرع باب الجدة. ولما رأهم البيت يضحكون بفرح كبير، ضحك هو أيضًا وعادت إليه سعادته". (ص 22)

2. الطفولة المتوسطة 6-9 سنوات:

في هذا الجيل يتطور خيال الطفل إلى البيئة المحدودة، مع خيال متطور أكثر، حيث يعيش مع عالم الجنيات، الملائكة والعمالقة والأقزام. يحب التعامل مع الحيوانات وألا يتخيلها فقط، فالبطة لا يتخيلها وإنما يجب أن يطعمها، لا يحب المواعظ وسلوكهم يكون حسب ميولهم وغرائزهم. (نجيب، 1983)

مشاعر الطفل ونقده للكبار

تندرج في هذه المرحلة وحسب معاييرها، إحدى عشر قصة (2). تجري أحداث أغلبها في البيت وتشدد على العلاقات الإنسانية ما بين أفراد العائلة، فبيئة الطفل القريبة تطغى على جُل مواضيع هذه الشريحة من القصص مع دمج أحاسيسه ومشاعره الأكثر منطقية ونضجًا. فنجد "أبو تامر" ينقلنا من الأحداث الجارية في البيت، إلى تلك التي تحدث خارجه. في البيت يشدد على مخاوف وعقلية الطفل، بدءًا من خوفه من العتمة (أ) إلى خوفه وانتقاده لبعض الأغاني التراثية (ب) مثل ذبح الحمام، كذلك علاقة الطفل بتطورات

جسده (ج) ومسألة الموت في العائلة (د) وعلاقة البنت بأبها وأمها وانتقاد لبعض تصرفاتهما تجاهها (هـ). ولا ينسى "أبو تامر" الجيل الأكبر وملاحظة الأطفال للأجداد بموضوع النسيان ومرض الألزهايمر (و) كذلك الحداثة والعصر التكنولوجي والعلاقة الحسية ما بين الحاسوب وتأثيره على منظومة الحياة داخل العائلة إثر وجوده في البيت. (ي) ومثالاً لا حصراً على علاقة الأطفال بالبيت، ومع أفراد العائلة: "ماذا جرى لجدي؟ تغير كثيراً في الفترة الأخير [...] وقبل يومين شاهدته يبحث ويقلب الأغراض وسألني عن عكازه... فكيف أقول له إن العكاز في يده... لا أحب أن أخرج". (ص؟)

أما وحين ينقلنا أبو تامر في هذه المرحلة إلى الأحداث خارج البيت فإننا ننتقل إلى عالم أكبر خيالاً في التعامل مع الحيوانات مثل "نبوح 2008"، و"الزرافة ظريفة 2009"، لنأخذ العبر منها، ويخلق بنا إلى عالم الخيال مع مواضيع الخوارق مثل "المارد والأقزام 2008"، وعالم الأحلام في "ليلي الخضراء 2008".

مواضيع خارج البيت تضع العبرة في المركز وليس الطفل نفسه فنتعلم من الطبيعة والحيوان ما عليك أن تفعل

" أيتها الزرافة الظريفة، ألا تريدان أن تشربي أنت أولاً... [...] أنا أحضرت الماء لأهلي وأصدقائي وأحبائي

- حتى الذين لم يلعبوا معك؟

- نعم... غداً سيلعبون معي". (ص؟)

3. المرحلة المتأخرة 9-12 عاماً:

المرحلة الأقرب إلى الواقع، وحب الفرد الاشتراك مع الزملاء والجماعات، المغامرات، المخاطرة... (نجيب، 1983).

المسؤولية لدى الطفل

في هذه المرحلة تندرج مواضيع "أبو تامر" ذات المعايير الاجتماعية ونضوج الطفل في التعامل مع بيئته المحيطة من أصدقاء وأقارب وحتى خيال كما في "سليمان الحليم - 2011".

أغلب قصص "أبو تامر" في هذه المرحلة تميل إلى الواقع (3) وتوجه الطفل إلى القيم الاجتماعية.

بطل هذه القصص هو الطفل بعينه وزمرة أصدقائه من البشر، ومن يعظه هو أحد الوالدين (الغريب، 2010).

تعلمنا هذه الشريحة من القصص الحذر، تقدير تعب الأب في العمل (ملك العيد، 2009)، وكيف نستطيع المحافظة على الأصدقاء (شجرة الأصدقاء، 2008). هذه الواقعية تشوبها بعض التجارب الخيالية الموظفة من أجل تعليم الطفل مواجهة الواقع بأسلوب تجريبي مثل: "... لكن الثمرة كانت جافة، كسرتها فخرجت منها دودة تقول: "ابحث"

كيف عرفت الدودة أنني أبحث عن أصدقاء؟"

إلى أن يستنتج الطفل بعد عدة تجارب خيالية وواقعية ما عليه أن يفعل كي يكسب الأصدقاء

" (... أنت اعتنيت بالشجرة [...] واجتهدت من أجلها [...] لكنها لم تعطني أصدقاء؟ فأجابني: "إذا أردت أن يكون لك أصدقاء، فافعل لهم ما فعلت للشجر": (م. س)

4. قصص الكبار

في هذه الشريحة من القصص (4) توظف شخصية الطفل لإكساب المواعظ ولفت أنظار الكبار، فنرى هنا وبعكس أدب الأطفال وقصصه، التي يقف فيها الوالدان والشخصيات الأكبر جيلاً لإرشاد الصغار، نرى هنا أدباً يحكي عن الأطفال وليس للأطفال وإنما موجّه للكبار بلسان حال الكبار وتجاربهم وبلسان حال الصغار مرة أخرى. تبرز قصتان في هذه الشريحة، الأولى منها "القرية التي نسيت اسمها" ويحكي عن انتخابات القرية وتفسيرها للحياة الاجتماعية، وهذا موضوع لا يمت بصلة لأي طفل في الدنيا، إلا أن أسلوبها البسيط

والنهاية السريعة المثالية تشعرنا وكأنها للأطفال لكنها في الحقيقة غير ذلك: "سيدي الشيخ، ماذا تفعل الآن، بعد أن اختلفنا وبعد أن هرب اسم القرية وصارت قريتنا بدون اسم [...] قال لهم:

أقترح عليكم أن لا يكون للقرية رئيس

فسأل الناسُ الشيخ الحكيم؟

وماذا سيكون اسم القرية ؟

أجاب الشيخ: سيبقى "بلد المحبة". (ص 15-17)

أما "أصغر سائق في العالم – 2008" فيبطلها يحكي للقارئ، عن معاناته من والديه وطريقة جلوسه في مقعد السيارة، والمخاطر التي يرتكبها الوالدان عندما يرافقهم طفلهم الصغير في السفر. هذه "القصة" هي سلسلة من خواطر الطفل تجاه هذا الموضوع، يدعمها بقبصص أخرى كانت نتيجتها أن الأهل أودوا بحياة أبنائهم خلال السفر لأنهم لم يتوخوا الحذر.

أسلوب "نادر أبو تامر" في كتابة قصص الأطفال:

الجانب الآخر من هذه الدراسة هو أسلوب "أبو تامر" في الكتابة، فهي كما ذكرت في التمهيد غير منهجية أو نموذجية لكن نقطة الوصل فيما بينهما هي بساطة اللغة، فلا تجد كلمة صعبة تجتهد من أجلها أن تفسرها أو تكررهما.

وهنا ولتوضيح هذا الجانب بودي تعريف الأسلوب، كي أُؤطر فكرة القارئ حوله. حسب (المقدادي، 2000) الأسلوب هو طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن مواقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، ولا سيما في اختبار المفردات وصياغة العبارات والتشابه والإيقاع.

ويمكننا أن نميز الأسلوب حسب ثلاثة مستويات للغة 1- السهلة 2- المزخرفة، الزاخرة بالتشابه والاستعارات 3- المعتدلة ما بين السهلة والمزخرفة.

أما أساليب وطرق السرد فأذكر منها طريقتين أساسيتين في أدب الأطفال (القناوي، 2003)

1- الطريقة المباشرة: حيث يقف المؤلف خارج الأحداث ويروي ما حدث للآخرين عن طريق الوصف والسرد

2- طريقة السرد الذاتي: وفيها تروى الأحداث على لسان المتكلم وعادة يكون بطل القصة هو الذي يتحدث – أي الشخصيات في القصة. لحصر هذا الأسلوب بودي أن أصنفه بعدة جوانب:

1- البدايات:

تختلف بدايات قصص "أبو تامر" من حيث الأسلوب السردى:

أ- السرد المباشر - قسم منها يعتمد على السرد المباشر، فيقف الكاتب جانباً ليقدم لنا القصة وبعدها تبدأ شخوص القصص في التحدث، وهنا أغلب الشخوص تتحدث بواسطة الحوارات المبنية فيما بينها إلى أن تنتهي بهذه الحوارات. فعلى سبيل المثال لا الحصر، "هدية عيد الأم – 2011" فتبدأ: "ياخذ رامي وسامي المصروف للمدرسة [...] إلى أن تنتهي القصة بحوارات ما بين الأب وسامي...

– عدني بأن توفر مثل رامي لتشتري لها هدية من نقودك في المرة القادمة
– وسأرجع لك ما أعطيتني، وإذا بدأت اليوم في التوفير فسأستطيع شراء هديتين، واحدة لها وواحدة لك.

ب- السرد الذاتي – حيث تبدأ الشخصيات في الحديث وبطريقتين:

1. متوجهة مباشرة إلى القارئ لتستعرض هويتها ونفسها وتستعرض في سرد قصتها إلى أن تصل في النهاية إلى الحوارات، مثلاً:

"عندما ولدتُ أطلقت على أمي اسم سليمان، أرادت أن أكون حكيماً..."

وفي النهاية: "نعم قلت لها، فقالت: لدينا قدرة على الحوار، وهي تعجب كل المخلوقات، ونحن ننسى أحياناً كم هذه الهدية كبيرة من الله للبشر" (سليمان الحلیم -2011)

2. يقتبس الكاتب جملة من إحدى الشخصيات وبعدها يبدأ سرده المباشر إلى أن يصل إلى الحوارات ما بين الشخصيات ومن ثم ينتهي ويقفل بسرده المباشر.

"نام يا حبيبي نام تذبلك طير الحمام..."

هذه هي الأغنية التي تغنيها الجدة كل يوم لرامي (رامي لا يشبه أحدًا - ص 3) إلى أن يصل إلى حوارات الشخصيات ويندمج بها سرده إلى أن ينتهي فقط بسرده: "تضايق رامي واقترب من جدته [...]"

- لماذا أنت حزينة يا جدتي؟ [...]

- لأنك لا تحب الأغنية، كنت أحبها وأنا صغيرة (ص 14)

إلى أن ينتهي بسرده الخاص ص 20:

"منذ تلك الليلة لم يسمع أحد في بيت رامي هذه الأغنية".

3. الحوارات - تبدأ وتنتهي بالحوارات مثل "ساعدني يا أبي -2008"، حيث يجري الحوار ما بين الطفلة وأبيها حول معاناتها بسبب معاقبة أمها لها، لكن هذه الحوارات لا تحوّل القصة إلى مسرحية بلونها الأدبي رغم أسلوب كتابتها، الحوارية لأنها تفتقد إلى عناصر درامية، مثل: التكتيف في الحدث ووحدة المكان، فتبدأ القصة بحوار هاتفي ينقلنا من بيت الطفلة تارة إلى مكان عمل أبيها، فتبدأ، البنت: أبي... أريد أن تساعدني... ألا تسمعني؟

الأب: بلى (ص؟)

وتنتهي بـ "أبي أبي قبيل أن ترجع إلى العمل أعدك أن لا أكرر أفعالي لكن... [...]" وأكثر ما أحب في العالم أن تقبلني قبل أن أنام [...]" أريدها أن تبقى صديقتي (ص؟)

4. سرد ذاتي - مونولوج طويل، منذ البداية وحتى النهاية يسرد لنا الطفل "أصغر سائق في العالم - 2008" معاناته من والديه بموضوع السياقة وعدم توخيها الحذر، فيبدأ وينتهي بذات الأسلوب: "تعرفون أنني استغرب كثيرًا من أبي ومن أمي أحيانًا". وينتهي... الوحيد الذي يفهم ما أريد هو جدي [...]" أبي يحيرني يحيرني (ص؟)

2. النهايات:

وهنا المقصود في نهايات القصص، بإيقاعها، وليس بشكل سردها. هذا الإيقاع المتعلق بسرعة الحديث في النهاية، والتراخي بمصدقية، والوصول إلى النهاية بإيقاع سريع وانقطاع الأحداث دون مصداقية (وليس النهاية مفتوحة). من هذه النهايات نجد :

أ . نهاية إيقاعية وذات مصداقية – تندرج هذه النهايات في أغلب قصص "أبو تامر"، تقنعك بأن شخصها تقنع بما يجري حولها، كذلك الحال لدى القارئ فيقتنع أن هذا ما حدث بالفعل وقد اكتمل بناء القصة "اقترب الوالد من سوار ومني، قبلنا وقال: رأيت الرجل على الدرج فطلبت منه أن ينتظر تحت لأعطيه نقوداً، شكراً على الاستعداد للمساعدة سأغادر الآن... لكن... لا تفتح للغرباء... (الغريب – 2010 ص ؟)

ب . النهاية المقحمة: وهذه النهايات التي تقطع الأحداث فجأة دونما مصداقية، لا تفتح مجالاً لأي نهاية مفتوحة أو لخيال، تبقي القارئ مع علامات سؤال متفاوتة التوقعات . من هذه النهايات قسم تعده ناقصاً من حيث الحكمة القصصية، والآخر ربما يكون مرفوضاً لأنه ينتهي دون إيجاد حل لشرائح نحترمها أساساً ولا يجد لتساؤلات الطفل مكاناً، فلماذا إذن تطرح هذه التساؤلات، ومن أبرز هذه القصص "جدي يا جدي – 2008" التي تعالج في البداية تساؤلات الطفل حول جده ونسيانه.

في البداية تأخذك القصة إلى عالم جميل: "وجدي يقرأ ويكتب دائماً حتى قالوا أنه "أبو قلم" .. لكنه يبحث عن القلم على طاولة المكتب. وقريباً من الكنبه مع أنه في جيبه" (ص ؟)

وبعدها نقرب أكثر من السخرية "جدتي أخبرتني أنها خائفة من أن ينسى أنها زوجته" .. (ص ؟) في النهاية يؤخذ الجد إلى الطبيب لمعالجة الأمر، فهل عولج أدبياً، أو قصصياً أو طبيياً تأتي نهاية القصة مقحمة دون معالجة موضوع حساس وخاص، تنتهي بحوارات ما بين الطبيب والجد: "الطبيب سأل جدي: ما هي المشكلة التي تعاني منها... [..] لماذا أتيت إليك يا ابني؟ هل نسيت؟" (ص ؟)

هذه الصورة القاتمة لحالة الجد منذ البداية تحتاج إلى نهاية منطقية واقعية، بما أن القضية أساساً واقعية تشغل بال الكثير من الأطفال حول تحوُّل وتبدُّل حالة أجدادهم.

3. التغريب: والمقصود هنا بالتغريب، إبعاد القارئ عن القصة وتذكيره بأنه يقرأ نصًّا، يستطيع أن ينتقد فحواه وألَّا يتمائل مع أحداثه وشخصه، وهذا ما نجده في بعض قصص "أبو تامر"، حيث يبدأ وينتهي بالسرد الذاتي أو المباشر لكنه في مرحلة من المراحل يتجه مباشرة إلى القارئ للفت نظره بما يحدث، أو لكي يبدي هذا القارئ رأيه في الموضوع: "بدأت سوار تفكر إلى أين ذهب سنها؟ فهل تعرفون أنتم إلى أين ذهب سنها؟ إذا كنتم تعرفون... هيا ساعدوها (ص7)

وتتابع تذكرت سوار ما قالته لها الجدة (ص18). (5)

خاتمة لا بد منها:

في هذا البحث، أشرت إلى الوظائف المتنوعة التي قام بها "أبو تامر" في حياته العملية، منها: التصميم الغرافي، والكتابة للأطفال إلى أن استقر مؤخرا (2013) مديعا ومقدما لبعض البرامج في إذاعة "صوت إسرائيل" باللغة العربية.

حين استعرضت في هذا البحث أدب "أبو تامر" للصغار، أردت أن ألفت نظر القارئ بأنه لا يستطيع أن يتوقع ما يقرأ من مواضيع. مرة تجد هذه المواضيع خاصة بشخصيات القصة ذاتها، مثل (عين أمي، 2009)، ومرة أخرى تجدها تمثل شريحة كاملة من الأطفال، مثل (جدي يا جدي، 2008)، بحيث يستطيع كل طفل أن يأخذ العبرة منها. عندما أردت تصنيفها لم أجد حلاً لذلك، لذا قمت بذلك حسب تصنيف أجيالها المستهدفة بدءاً من المرحلة المبكرة للطفولة وانتهاء بالكبار، كذلك انتقلت إلى أسلوب "أبو تامر" المتنوع والذي حاولت به أن أحصره بثلاثة جوانب أسلوبية، من حيث طرق السرد، ومنها الطريقة المباشرة والأخرى السرد الذاتي. هذه الطرق ربطتها مع بدايات القصص التي تبدأ أحيانا بالسرد المباشر، وأحيانا أخرى تبدأ بالسرد الذاتي، ومنها ما يتميز ببدايته الحوارية مثل

(ساعدي يا أبي، 2008). كما وأنني ربطت الأسلوب بنهايات القصص. أغلب هذه القصص انتهى بنهايات إيقاعية وذات مصداقية (الغريب، 2010) وبعضها انتهى بنهايات مقحمة أبرزها (جدي يا جدي، 2008).
أما الأسلوب الثالث الذي أشرت إليه، فهو التغيريب الذي يخاطب القارئ ويشعره بأنه يقرأ نصاً، وعليه أن يتخذ موقفاً من الحدث (سوار تبحت عن سنها، 2007).

مصادر

كتب في مجال أدب الأطفال: نادر أبو تامر

1. أبو تامر، نادر. رامي لا يشبه أحداً. كفر قرع: دار الهدى، 2006.
2. أبو تامر، نادر. كيف صار رامي يحب العتمة. كفر قرع: دار الهدى، 2006.
3. أبو تامر، نادر. جزيرة المطر. كفر قرع: دار الهدى، 2006.
4. أبو تامر، نادر. الشمس لا تزعل من أحد. كفر قرع: دار الهدى، 2006.
5. أبو تامر، نادر. القرية التي نسيت اسمها. كفر قرع: دار الهدى، 2007.
6. أبو تامر، نادر. سوار تبحت عن سنها. كفر قرع: دار الهدى، 2007.
7. أبو تامر، نادر. رقصة الخضار. كفر قرع: دار الهدى، 2007.
8. أبو تامر، نادر. نبوح. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
9. أبو تامر، نادر. أجنحة الملائكة. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
10. أبو تامر، نادر. أصغر سائق في العالم. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
11. أبو تامر، نادر. ساعدي يا أبي. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
12. أبو تامر، نادر. المارد والأقزام. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
13. أبو تامر، نادر. ليلي الخضراء. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
14. أبو تامر، نادر. شجرة الأصدقاء. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
15. أبو تامر، نادر. الريشة السحرية. كفر قرع: دار الهدى، 2008.
16. أبو تامر، نادر. جدي يا جدي. كفر قرع: دار الهدى، 2008.

17. أبو تامر، نادر. الزرافة ظريفة . كفر قرع: دار الهدى، 2009.
18. أبو تامر، نادر. ملك العيد . كفر قرع: دار الهدى، 2009.
19. أبو تامر، نادر. عين أمي . كفر قرع: دار الهدى، 2009.
20. أبو تامر، نادر. البيت السعيد . كفر قرع: دار الهدى، 2010.
21. أبو تامر، نادر. الغريب . كفر قرع: دار الهدى، 2010.
22. أبو تامر، نادر. رازي ونظارة الأبطال . كفر قرع: دار الهدى، 2011.
23. أبو تامر، نادر. حاسوب ينظف البيت . كفر قرع: دار الهدى، 2011.
24. أبو تامر، نادر. سليمان الحكيم . كفر قرع: دار الهدى، 2011.
25. أبو تامر، نادر. هدية عيد الأم . كفر قرع: دار الهدى، 2011.

مصادر أدب الأطفال

1. حلاوة، محمد السيد. الأدب القصصي للطفل- منظور اجتماعي ونفسي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003.
2. شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي - دراسات وبحوث. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2004.
3. قاسم، محمود. الخيال العلمي، أدب القرن العشرين. دم: الدار العربية للكتاب، 1993. قناوي، هدى محمد. أدب الطفل وحاجاته، خصائصه، ووظائفه في العملية التعليمية. عمان: مكتبة الفلاح، 2003.
4. مقدادي، موفق رياض. القصة في أدب الأطفال في الأردن. الأردن: دار الكندي، 2000.
5. موسى، عبد المعطي والفيصل، محمد. أدب الأطفال. الأردن: دار الكندي، 2000.

الصحف

1. دلة، بطرس. نادر أبو تامر يغمس قلمه بواقع الأطفال، الأخبار، 15.02.08 ص 24 .
2. شعلان، حسن، الإعلامي نادر أبو تامر يكتب قصصًا للصغار فيها ما يهم الكبار أيضًا، بانوراما، 15.02.08، ص 44،

3. علي، فاضل. شرفة نادرة للطفل، الأخبار، 18.04.2008، ص 25.
4. عودة، نبيل. نادر أبو تامر يرصد عالم الصغار ويمأله إثراء، الأخبار، 07.03.2008، ص 27.
5. عيلوطي، سيمون. ليس بالماوس وحده يحيا الطفل، الأخبار، 18.07.08، ص 22.
6. كها، مصطفى. حول أدب نادر أبو تامر، الأخبار، 09.05.08، ص 24.

المواقع الإلكترونية

- (1) أسدي، ميسون. "رامي لا يشبه أحدًا أولى قصص الإعلامي نادر أبو تامر، موقع نادر أبو تامر، حيفا، 16.07.2006، www.bettna.com/personal/nader
- (2) طنوس، جريس. في حفل تكريم نادر أبو تامر، موقع نادر أبو تامر، 25.04.2008، www.bettna.com/personal/nader
- (3) ظاهر، ناجي. نادر أبو تامر: كتابة أدب الأطفال لإضاءة شمعة المحبة، موقع أدب الأطفال العربي، 16.06.2008، www.adaabafal.com
- (4) كيلاني، سجي. انظر صباحًا بعيون أطفالٍ فأحب الحياة، موقع بكرة، 01.3.2007، www.bokra.net/

الملاحظات

- (1) صحيفة الأخبار – مقابلة مع سيمون عيلوطي 18.07.2008 / ص 22-23.
- (2) رامي لا يشبه أحدًا (2006) – كيف صاررامي يحب العتمة (2006) – سوار تبحت عن سنها (2007) نبوح (2008) – أجنحة الملائكة (2008) – ساعدني يا أبي (2008) المارد والأقزام (2008) – ليلى الخضراء (2008) – جدي يا جدي (2008) – الزرافة ظريفة (2009) – حاسوب ينظف البيت (2011).
- أ – كيف صاررامي يحب العتمة (2006)
- ب – رامي لا يشبه أحدًا (2006)

- ج - سوار تبحت عن سنها (2007)
- د - أجنحة الملائكة (2008)
- هـ - ساعدني يا أبي (2008)
- و - جدي يا جدي. الألزهايمر : (مرض خرف الشيخوخة)، داء يصيب المخ ويتطور ليفقد الإنسان ذاكرته، وقدرته على التركيز والتعلم . انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- ي - حاسوب ينظف البيت (2011)
- (3) شجرة الأصدقاء (2008)
- ملك العيد (2009)
- الغريب (2010)
- رازي ونظارة الأبطال (2011)
- هدية عيد الأم (2011)
- (4) القرية التي نسيت اسمها (2007) – أصغر سائق في العالم (2008)
- مع أن الكاتب أطلق على ثلاث قصص اسم "كبار صغار" وهي : ساعدني يا أبي، أصغر سائق في العالم، أجنحة الملائكة . إلا أن رأيي الشخصي مغاير له .
- (5) لربما هذا الأسلوب تأثر به أبو تامر من الكتابة الصحفية، حيث يجدر بنا أن نشير إلى الفرق ما بين طرح فكرة أخرى، وبث تحقيق وتقرير صحفي، فالأول تعرضه دونما أي تدخل من الكاتب، بينما التقرير يعرض لنا الصحفي قضية ومن ثم نرى شخصيتها وآراء خلف هذه القضية.
- (راجع مقال : مجدي داغر : فنون الكتابة الصحفية – 2007-12-2 - google).
- (*) جميع الصفحات المشار إليها بعلامة سؤال، غير مرقمة بالمصدر الأصلي.